

( المار ) أما جوابنا عن سؤال المؤيد « وأين باب مشيخة الطرق لقرعه » فهو إذا كان وب البيت بالطبل ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص وما منعنا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن شيخهم ورئيسهم الا كبر سماخا والشيخ محمد توفيق البكري كان يمدنا ويمنينا بالاصلاح وقد عمل الصبر ولم نزل الوفاء بالعود وتحقيق الاماني أترا . فصي أن تزعجه وخزات هذه الحوادث المؤثرة الى العمل ، والتجاني عن مضجع الكسل ، فيعطل الغرور ، ويستنبر الديجور ، ويستبدل المدح والتناء ، باللوم والازراء

### ﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين فبذة في حال المتسبين للطريق في الديار السوية أودعناها فأنجحة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحيينا ان نوردنا هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام ، نجعله سخرية عند جميع الانام ، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله مانصه قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أئمتهم من بضعه قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم . . . وأما الآن فقد محيت تلك العلوم ، واندرست هياتيك الرسوم ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت تلك المبارات ، واعتكر الاظلام ، واشتبهت الاعلام ، وتمسكوا بجبال الاوهام والابهام ، فأتخذوا الطريق أحبولة للجاه ، وحيلة للمفاخرة والمباراة ، فيمد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلما ثم اتكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان اتشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسمرت نبال على ذلك وهم على ما هم ، تعرفهم بسيماهم ،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

ثم غلبت الأهواء ، وعمت اللاواء ، فلاخيام ولا نساء ، الا ما كان تحت حجاب

الخطاء ، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقيقة اللسان ، ووخرة الكلام ، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها ، وكلمات لا يفتقرون مرماها ، كالسكر والوجد ، والادلالات والشطوح ،  
والثرق والجمع ، والتلوين والتكبير ، وما أشبه هاتما من الكلم الذي تلففوه من الكتب  
مع تحريفه عن مواضعه . وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق  
القارات والصنوج ، والنفخ بمزامر الشبابة بل والضرب بالآلات الاوتار عند البعض  
والثقي بالاشعار الغرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الثرف والتعيم والباعة لها على  
التوغل في المخطوط النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخييلات  
في اوصاف الحسان المهيجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح احوال العشاق وأطوارهم  
كالهجر والوصال والتيه والادلالات كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل  
ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يتعلمها احسان  
الاحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصيحون واذا  
أنكر عليهم منكر وعلمهم في صنهم هذا عاذل فالعذر لهم ان بعض الشيوخ الصادقين  
والاولياء السالطين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك ، وهذا لا تقوم به حجة لان من  
يقبل عنه لم يقل أحد انه كان متعمدا له ومتعمده صناعة وانما قيل انه كان لغلبة الحال  
عليه وذلك لما صرحوا بانه لا يقتدي بصاحبه فيه ، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في  
نظر الفقهاء وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لقاعله سواء كان متعمدا أم  
مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أم الانطباق ما نقله الخفي  
في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه  
الذي يلحق في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو ان الأرض تنفج الى الله تعالى من  
الذين يلبسون الصوف رياء ، قال أي إيهاما للناس انهم من الصوفية الصالحاء الزهاد  
ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شر جبل      تقل لهم وأهون بالحلول  
أقل الله حين عبدهموه      كلوا كل البهائم وارقصوا لي  
وقال آخر

قد لبسوا الصوف لترك الصفا      مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرطويل نجت ذل قصير  
اتنى ما نقله الخفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أ كثر العلماء والأولياء من  
الكلام في السماع فقال به أقوام ومنه آخرون وللمحققين فيه تفصيل معروف ومنه  
انه محظور في حق من يجرهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل  
والنسيب على أمرد أو أجنبية وما أ كثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين  
وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد  
حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان  
الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج  
ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدت عليه وقهره إياه تحت  
سطة سلطانه . واعمر الانصاف انه لا يعذل على بكائه وإنما العذل والملام على من  
عقد له ولأ مثاله مجلس سماع يتوخى حضوره وينتجيه حيث كان لمجزه عن انشاء  
مثله ومعلوم ان الانسان لا يخلو في وقت من الاوقات من حال حاكة عليه وناهيك  
بحال العشق الذي

كم ملك الأحرار للمباد وأوجد الرقة في الجاد  
وحكم الظبا على الآساد وصب الخطا على السداد  
وألبس الفبي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذلا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم  
الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقر فتان السوقة أو فيات  
الاعراب من ذوي الذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك  
سراكنه ، وإنشابه برائته ، وأنى لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بألمية يشغل بها  
نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الآيات  
ته دلالة فانت أهل لذاكا ونحكّم فالحسن قد أعطاك  
ولك الامر قاض ما أنت قاض فعلي الجمال قد ولاك  
وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاكا  
وأمثال ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، وابت شعري ماذا بسبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار  
رعوناتها إذا سمع القوال ينشد

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا      واخل سبيل الناسكين وان جلوا  
وقلت لزهدني والتنسك والتقى      تغلوا وما بيني وبين الهوى خلوا  
وقد حدثنا بأغرب من نأ الشاب الذي مر ، وأدهى وأمر ، ...

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا  
ولما جئنا هذا الديار ، ورأينا الجامع التي تسمى الأذكار ، تجلي لنا ان سينات  
السوريين عندها حسنات ، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا ينفسون من  
الشعر إلا ما كان منسوباً للصوفية من الإلهيات والنبويات ، والخريات والغراميات ،  
وهنا يوجد تفرق قليل بين المئات والألوف يرقصون بتكسر وثن ولا يكاد يسمع  
منهم قول الله أو لا إله إلا الله وباقي القوم يستمعون المنشد الذي يغنيهم بأحدث  
الأغاني الغرامية التي تفتي في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم  
يهرخون ويتأهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه ، وإنما الحاجة  
إلى المنع ، وجعل الذكر ذكراً ، لا لهواً ولغواً وهزواً ولجاء ، أما أن لنا أن نعتبر ونذكر ؟  
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

### ﴿ ملوك المسلمين والتاريخ ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للامم وبلاء على التاريخ اذ هم الذين  
يحملون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجعل الباطل حقاً والباس القبيح  
ثوب الحسن وكلما ترقى الامم والدول الغربية وعلت تمدلى الشعوب والحكومات  
الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الغابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر  
خزية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين  
كانوا أحسن حالاً من خلفهم ويشرحون سيناتهم من غير مبالاة ، ومؤرخو عصرنا  
هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الامراء وينزهونهم خداعاً